الهولة الثالثة

ماتَ في بيته .. فانتقَمْ
لم يهُن للألم
لم يكُن للندم
كان من أصدقائي المجانين ،
والحقّ ،
كان الصديق الأثير
كان مستهترا بالطوالع ،
لا يشتري صحفاً تنشر الحظَّ

في صدر أبوابها الثابته
ولذا ماتَ في بيتهِ !
هل أسفتُ ؟
أجل ، وارتبكتُ لدى صمتهِ
أنَّما صاحَ بي صاحِبي
صاح من مُنتهى موتِه :
خلف مملكة الموتِ مملكةٌ لم تطأها قدم
وعلى بابها حارسٌ منذ صحو الردى لم ينم
خلف مملكة الموتِ مملكةٌ ،
يوم عفتُ الممالك يمَّمتُ أسرارها
في الطريق انتبهتُ إلى هولةٍ أوقدتْ نارها
خفتُ يا صاحبي ،
قلتُ أبدَؤها بالسلام
قهقهتْ ثم ردَّتْ وما من كلام :
« لولا سلامك
سبقْ كلامك
لفصفصت عظامك

قبل لحامك !»
لم ينلني أذىً فأبتهجتُ
وأوغلتُ في رحلتي
فجأةً قصمتْ بهجتي الهولة الثانية
وطرحتُ السلام
قبل بدء الكلام ..
لم ينلني أذىً فابتهجتُ
وأوغلتُ في رحلتي ..
فجأةً أعلنتْ طقسها الهولة الثالثه .
وطرحتُ السلام
قبل بدء الكلام
غير أنّ دمي كان في بالها
ونكصتُ إلى منزلي
وعلى منكبي كلُّ أثقالها
رافقتني إلى منزلي القاحلِ
رافقتْني إلى بابلي
....

شمعدانُ السواحل منطفيءُ
دمُ يافا ،
يجفُّ على سنجةِ القاتلِ !

....

لم يهنْ للألم
لم يكن للندم
ماتَ في بيتهِ ،
فانتقَمْ !!